الفصل الثاني عشر
صفة عبدالرحمن رضي الله عنه وأخلاقه

أولاً - صفته:

عن يعقوب بن عتبة قال: كان عبدالرحمن بن عوف طويلاً، حسنَ الوجه، رقيق البشرة، فيه جَنَأٌ - انحناء في كاهله - أبيض، مُشْرَباً حُمْرَةً، لا يُغَيِّر لحيته ولا رأسه. يعني من الشيب[1].

وعن سهلة بنت عاصم قالت: كان عبدالرحمن أبيض، أَعْيَن، أهدب الأشفار، أقنىٰ، طويل النَّابين الأعليين، ربما أدمىٰ نابُهُ شَفَتَهُ، له جُمَّةٌ أسفل أُذُنيه، أعنق- ضخم العنق- ضخم الكفين[2].

وسبق معنا أن عبدالرحمن رضي الله عنه كان ممن ثبتَ مع رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يوم أُحد، أصيب أكثر من عشرين جراحة، وسقطت ثنيتاه، وأصابته جراحٌ في رجله فعرج منها[3].

ثانياً - تواضعه:

عن سعد بن الحسن قال: كان عبدالرحمن بن عوف لا يُعرَف من بين عَبِيدِهِ[4].

---

(١) الطبقات الكبرى ٣/١٢٣، تاريخ الإسلام ٣/٣٩٢.

(٢) تاريخ الإسلام ٣/٣٩١، مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٢٤٣، ٢٤٤.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٤٤.

(٤) تاريخ الإسلام ٣/٣٩٥.

ثالثاً - زهده بالإمارة، وكراهته لها:

سارع عبد الرحمن رضي الله عنه إلىٰ بيعة الصدّيق بعد وفاة رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وبيعة عمر، ولـمَّا توفي عمر وجعل الأمر شورىٰ بين ستة من أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، واختلف الأصحاب فيما بينهم، فخرج عبدالرحمن طائعاً من الأمر، وكان كثيرٌ من الناس يُقدِّمون عبدالرحمن علىٰ غيره من أصحابه، ولكنه كان يكره ذلك، ويزهد فيه، خشية حسابه.

عن أم بكر بنت المسور عن أبيها - وكان ابن أخت عبدالرحمن - قال: لـمَّا ولي عبدالرحمن الشورىٰ كان أحب الناس إليّ أن يليه، فإن تركه فسعد ابن أبي وقاص، فلحقني عمرو بن العاص فقال: ما ظن خالك بالله إن ولّىٰ هذا الأمر أحداً وهو يعلم أنه خير منه، قال: فقال لي ما أحب، فأتيت عبدالرحمن فذكرت ذلك له، فقال: مَن قال ذلك لك؟ فقال: لا أخبرك، فقال: إن لم تخبرني لا أكلمك أبداً، فقلت: عمرو بن العاص، فقال عبدالرحمن: والله لأن تؤخذ مُدْيَة فتوضع في حلقي، ثم يُنفذ بها إلى الجانب الآخر أحبّ إليَّ من ذلك[1].

وعن عبدالرحمن بن أزهر أن عثمان بن عفان اشتكى رُعافاً فدعى حُمران فقال: اكتب لعبدالرحمن العهد من بعدي، فكتب له، فانطلق

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٣٥٨.

حُمران إلى عبدالرحمن، فقال: لي البشرىٰ، قال: لك البشرىٰ، ما ذاك؟ قال: إن عثمان قد كتب لك العهد من بعده، فقام بين يدي القبر والمنبر، فدعا، فقال: اللهم، إن كان من تَوْلِية عثمان إياي هذا فأمتني قبل عثمان، فلم يمكث إلا ستة أشهر حتىٰ قبضه الله تعالىٰ[1].

وعن سعد بن أبي وقاص أنه أرسل إلىٰ عبدالرحمن بن عوف أن ارفع رأسك، وانظر في أمر الناس – يعني تولى الخلافة – فقال له عبدالرحمن: إنه لن يلي هذاالأمر أحد بعد عمر إلا لامه الناس[2].

وقد اجتهد عبدالرحمن في اختيار الأصلح لخلافة المسلمين، وابتعد عنها فَسَلِمَ من فتنتها رضي الله عنه.

وقد مرَّ معنا فيما سبق من أخباره في الجودِ، والبِر بأصحابه وأمهات المؤمنين في فصول سابقة من هذا الكتاب.

رابعاً - خوف عبدالرحمن من بسط الدنيا:

لقد وسع الله علىٰ عبدالرحمن في رزقه، وبسط له، فخشي عبدالرحمن أن يكون ذلك استدراجاً من الله، وأشفق من ذلك.

عن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أُتي بطعام

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٣٥٩، تاريخ الإسلام ٣/٣٩٥.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٣٥٩.

وكان صائماً، فقال: قُتِلَ مصعب بن عمير وهو خير مني، كُفِّنَ في بردة إن غُطيَ رأسه بدت رجلاه، وإن غُطي رجلاه بدا رأسه، وقتل حمزة وهو خير مني، ثم بسط لنا في الدنيا ما بسط، وخشينا أن تكون حسناتنا قد عُجِّلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام[1].

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/١٠٠.

obeikandl.com